التطورات الداخلية في مستعمرة كوت ديفوار الفرنسية حتى العام 1960

م. احمد محمد جاسم عبد

جامعة ديالى _ كلية التربية الأساسية

Internal Developments in the French Colony of Cote d'Ivoire Until 1960

Ahmed Mohammed Jassm Abed

University of Diyala

College of Basic Education

ملخص البحث

شهدت مستعمرة كوت ديفوار[1] الفرنسية الكثير من الإحداث الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، منذ أن أعلنت فرنسا الحماية عليها في العام 1898 ، إذ أصبحت أحدى ركائز فرنسا في منطقة غرب إفريقيا التي عملت على استغلال مقدرات سكان تلك المستعمرة عن طريق أنشاء منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية تحاكي المصالح الفرنسية ، فقد أُسست لنظام سياسي بعيد عن الروح القبلية السائد بين سكان المستعمرة معتمدة على القوة العسكرية وسعت إلى تفتيت النظام القبلي وفرض نظام سياسي يأتمر بالحاكم العام الفرنسي، كما عملت على توظيف أقتصاد مستعمرة كوت ديفوار لصالح الاقتصاد الفرنسي عن طريق زراعة المحاصيل النقدية[2]، فضلاً عن ذلك، سعت فرنسا إلى نشر المسيحية والثقافة واللغة الفرنسية عن طريق إنشاء نظام تعليمي وصحي برعاية الجمعيات التبشيرية الفرنسية التي سعت جاهدة إلى استغلال تقديم تلك الخدمات لتحقيق أهدافها .

Abstract

The French colony of Cote d'Ivoire has witnessed many internal political, economic and social events, since France announced protection over it in the year 1898, as it became one of the pillars of France in the West African region that worked to exploit the capabilities of the inhabitants of that colony by establishing a political, economic and social system It mimics French interests, as it established a political system that is far from the prevailing tribal spirit among the population of the colony dependent on military force and sought to fragment the tribal system and impose a political system that commanded the French governor general, and worked to employ the economy of the colony of Côte d'Ivoire in favor of The French economy by planting cash crops (2) In addition, France has sought to spread Christianity and culture and French language through the establishment of a system of education and health under the auspices of the French missionary societies, which has struggled to exploit such services to achieve its goals.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين , وبعد .

لقد سبقنا عدد من الباحثين في دراسة تاريخ إفريقيا ،غير إن هذه الدراسة تركز على أحدى أهم المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا، إذ خضعت كوت ديفوار للاستعمار الفرنسي بعد انعقاد مؤتمر برلين 1884 – 1885 ، وصارت ضمن المستعمرات إفريقيا الغربية الفرنسية في إطار التقسيم الفدرالي الذي جاءت به فرنسا لمنطقة غرب إفريقيا، فقد عملت فرنسا من أجل استغلال ثروات كوت ديفوار إلى تطبيق نظام الحكم المباشر الذي يعتمد على قوة السلاح ، الذي أدى لستنزاف خيرات سكان المستعمرة واظهار وجه الاستعمار الفرنسي القبيح .

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمن المبحث الأول نبذة عن الأهمية الجغرافية والاقتصادية لكوت ديفوار في السياسة الفرنسية حتى العام 1898 ، أما المبحث الثاني تناول دراسة الإدارة الفرنسية في مستعمرة كوت ديفوار 1898–1960 ، وكرس المبحث الثالث لدراسة السياسة الفرنسية لتوظيف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كوت ديفوار لصالح فرنسا.

واجه الباحث صعوبة الحصول على المصادر الفرنسية أو ترجمتها إلى اللغة العربية لندرة المتخصصين باللغة الفرنسية في العراق ، لذلك حاول الباحث سدّ ذلك النقص بالاعتماد على المصادر والمراجع العربية وعدد آخر من الإنكليزية ، نجد تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول

الأهمية الجغرافية والاقتصادية لكوت ديفوار في السياسة الفرنسية حتى العام 1898

-كوت ديفوار الأهمية الاستراتيجية

تقع كوت ديفوار في غرب إفريقيا يحدها من الشمال مالي وبوركينا فاسو، ومن الجنوب المحيط الأطلسي، ومن الغرب غينيا(مستعمرة بريطانيّة) وليبيريا (دولة ذا نفوذ أمريكي)، ومن الشرق غانا (مستعمرة بريطانيّة)، فقد كان لموقعها ميزة بالنسبة للسياسة الفرنسية ، كونها تقع بمحاذات مناطق النفوذ البريطانيّة والأمريكية، تبلغ مساحتها نحو (322,462) كم2، فهي تقع بين دائرتي عرض (20-4ْ) (20-10°) شمالاً، أما أهم مدنها ، فهي العاصمة أبيدجان (Abidjan)[3].

يتميز المجتمع في مستعمرة كوت ديفوار بتنوع القبلي والديني ، إذ يضم الكثير من القبائل ، ومن أهم القبائل التي تنتشر في هناك الماندينغ (Manding) بفروعها المختلفة الديولا (Diola), البمبار(Bambar) والماندي (Mandy)والسينوفا (Senova) في الشمال، والأشانتي(Ashanti) والأغني(Song) والكرو(Crock) ، والكوا(Alcoa) ، أما ديانتهم فيعتنق حوالي (60%) منهم الإسلام في حين يشكل المسيحيين (28%) أما الديانات غير سماوية حوالي (12%) أما بالنسبة للغات واللهجات فنجد (60) لهجة محلية أبرزها لهجة الماندي الخاصة بقبائل الماندينغ ، إلى جانب لغة الهوسا التي أصبحت لغة التخاطب في كوت ديفوار، ويرجع هذا إلى أنتشار الإسلام في المنطقة ،فضلاً عن، اللغة الفرنسية التي تعدّ لغة رسمية في المستعمرة[4].

- النشاط الاقتصادي في كوت ديفوار

أولاً: النشاط الزراعي

تعد الزراعة النشاط الأساسي لسكان كوت ديفوار ، ومن أهمها الزراعة المحاصيل النقدية والتي تتمثل في البن ، والكاكاو ،فضلاً عن، زراعة الموز والأناناس، وزيت النخيل و الأرز الذي يعدّ المحصول الغذائي الرئيس[5].

ثانيًا: الموارد الطبيعية

تتوفر في الأراضي ديفوارية ثروات طبيعية كبيرة مثل المنغنيز والحديد والبوكسيت والقصدير والذهب والماس ، مما جعلها محطة لأنظار القوى الاستعمارية ،لاسيّما، فرنسا [6].

ثالثاً: التجارة

تعتمد كوت ديفوار في تجارتها على تصدير المحاصيل النقدية كالبن والكاكاو ، إلى جانب القطن والمطاط وزيت النخيل ، وساعدها على ممارسة التجارة ميناء أبيدجان الذي يعد من أهم موانئ غرب إفريقيا ، كما يعد أهم ميناء للصيد السماك ويساهم بنسبة (90%) من الإرادات الكمركية [7].

- تكريس الوجود الفرنسي في كوت ديفوار حتى العام 1898

أولاً: التوغل الفرنسي في كوت ديفوار قبل انعقاد مؤتمر برلين:

كانت الحاجة لليد العاملة في المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد ضرورة ملحة، فلجأت فرنسا إلى الاحتكاك بمنطقة غرب إفريقيا ،لاسيّما، كوت ديفوار عن طريق ممارسة تجارة الرقيق أثناء القرن السادس عشر ، وهذا ما أدى إلى بناء القلاع والحصون الفرنسية لتجميع العبيد والمنتجات الموجه للتصدير في الساحل الجنوبي لكوت ديفوار فكانت الوجهة نحو المحيط الاطلسي، إذ قامت فرنسا في العام 1817 ، ببناء حصن سانت لويس(Saint Louis) قرب مصب نهر دايوا (Daiwa) ، والذي اتخذوه التجار الفرنسيون قاعدة لنشاطهم التجاري وتسللوا إلى دواخل كوت ديفوار بحثاً عن المعادن والعاج. وفي عام 1827 ، أخذت فرنسا تتوسع في المناطق الداخلية في كوت ديفوار للاستيلاء على المزيد من المناطق والسيطرة عليها[8].

كما لجأت فرنسا لتكريس وجودها في المناطق الساحلية بأرسال ضابط بحري يدعى غاستون دارك(1807-1879)(Gaston Dark)، لعقد الاتفاقيات مع زعماء القبائل ما بين عامي 1838 و 1842 [9].

استطاعت فرنسا عن طريق استخدام القوة العسكرية تارة والدبلوماسية تارةً أخرى أثناء المدة 1854-1861 ، من السيطرة على مناطق حدودية مهمة داخل الأراضي ديفوارية مع مالي وبوركينا فاسو الفرنسيتين، ففي العام 1854 شنت فرنسا بقيادة غاستون عملية عسكرية انطلاقاً من حدود مالي وفرضت سيطرتها على منطقة كور هوكو(Core Hoku) ، وفي العام 1861 نجحت فرنسا بالتوغل في منطقة بونا(Bona) بعد عقد اتفاقية مع زعماء قبائل الماندي والسينوفا

، واقامت قلاع حربية ووكالات تجارية ، وفي المدة الممتدة من 1861 إلى 1883 احتلت القوات العسكرية الفرنسية بونديالي(Bondiale) وكوموه(Como) ، وبذلك تكون فرنسا سيطرت على ثلثي الأراضي ديفوارية تشمل المناطق الساحلية والداخلية ومع حلول انعقاد مؤتمر برلين لم يبقى سوي المناطق الوسطى من كوت ديفوار[10].

ثانياً: أثر مؤتمر برلين واتفاقيتي ساي– باروا والنيجر ،الذي سيرد ذكرهما فيما بعد، بتوسيع مناطق النفوذ الفرنسية في كوت ديفوار

أسباب انعقاد المؤتمر:

تعود الأسباب الحقيقية لعقد مؤتمر برلين أو مؤتمر الكونغو إلى الصراع والتنافس الذي كان حاصل بين القوى الاستعمارية في منطقة حوض الكونغو من جهة، ومنطقة خليج غينيا وشرق إفريقيا من جهة أخرى ، ولرغبة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني(Leopold II)[11] في إقامة دولة داخل عمق إفريقيا، مما أدى إلى نشوب صراع بين كل من بريطانيا وفرنسا والبرتغال وبلجيكيا ، وإزاء هذا التنافس دعا أوتو فون بسمارك (Otto von Bismarck)[12]، مستشار الإمبراطورية الألمانية قادة الدول الاستعمارية لعقد مؤتمر في برلين يضم كل القوى الأوروبية المهتمة بإفريقيا لمناقشة ذلك الصراع [13].

أنعقد المؤتمر في المدة من الخامس عشر من تشرين الثاني عام 1884 إلى السادس عشر من شباط عام 1885 ، وحضره مندوبي أربع عشرة دولة هي : بريطانيا ، ألمانيا ،فرنسا ،الدنمارك ،السويد ،هولندا، البرتغال، روسيا ،النمسا – المجر ، النرويج ،ايطاليا، الدولة العثمانيّة، بلجيكا ، و الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وذلك لمناقشة تنظيم عمليات الاستعمار الأوربي في إفريقيا، والتأكيد على حرية الملاحة والتجارة في حوض نهر الكونغو، وقد شرعن المؤتمر عمليات الاستعمار في إفريقيا وحدد مناطق النفوذ لكل دولة أوروبيّة [14].

هدفت ألمانيا من انعقاد مؤتمر برلين إلى تحجيم نشاط بريطانيا وفرنسا في الكونغو والنيجر، وفي ختام المؤتمر، وصدرت قراراته في شكل ميثاق عام تضمن (38) مادة ومن أهم قراراته ما يلي: [15].

1–تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو.

2–الألتزام بحرية الملاحة في نهر الكونغو والنيجر.

3–الأعتراف بدولة الكونغو الحرة التي أصبحت ،فيما بعد، من ممتلكات بلجيكا.

4– العمل على إلغاء تجارة الرقيق ومغادرتها والقضاء عليها.

5- كما اتفق المؤتمرون على أن أي دولة أوروبية تحتل منطقة إفريقية ، يجب إن تعلن للدول الأوروبية الأخرى بهذا الاحتلال، يحق لها أن تستعمر هذه المنطقة ،فيما بعد.

6- أن أي دولة سبق لها أن ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الأصليين يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى.

نتيجة لهذه القرارات شهدت منطقة غرب إفريقيا تكالب الدول الأوروبية، على توسع مناطق النفوذ فلجأت الدول الاوروبية ومنها فرنسا إلى أسلوب عقد المعاهدات والاتفاقيات، فقد اتخذت المعاهدات شكلين:[16].

1- المعاهدات الإفريقية الأوروبية: فكانت في البداية عبارة عن معاهدات تجارية (تجارة الرقيق)، التي أدت إلى احتكارات نجم عنها التدخل السياسي الأوروبي في الشؤون الإفريقية، ثم تطورت وأصبحت معاهدات السياسية التي تخلى زعماء القبائل الإفريقية بمقتضاها ضمنياً عن سيادتهم بمقابل الحماية، أو تعهد بعدم الدخول في التزامات تعاهديه مع الدول الأوروبية الأخرى . واستطاعت فرنسا بدبلوماسيتها أن تعقد المعاهدات وأن تتفق مع الزعماء على بسط نفوذها وحمايتهم تارة بالإقناع وأخرى بالتهديد والوعيد.

2- معاهدات التقسيم الأوروبية الثنائية: وقعت بين الدول الأوروبية، إذ كانت الدول الأوروبية المتعاهدة مع زعماء الأفارقة تعمد تدريجياً لتحويل حقوقها بمقتضى المعاهدة إلى حقوق سيادة، طالما لم تطعن في المعاهدة أي دولة أوروبية أخرى، فكانت منطقة النفوذ إذن تنشأ في أولى مراحلها بمقتضى إعلان من طرف واحد، ولم تكن تتحول إلى واقع ملموس إلا إذا تم التسليم بها.

من أهم هذه المواثيق والمعاهدات التي ابرمتها فرنسا مع القوى الأوروبية الأخرى لتوسيع مناطق نفوذها في منطقة غرب إفريقيا ،لاسيّما، كوت ديفوار:

1-اتفاقية ساي – باروا(Sai – Bar) لعام1890 :

أبرمت هذه الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا في عام 1890 ، وتضمنت بندين ونخص بالذكر البند الثاني الذي يحتوي على اعتراف بريطاني لمناطق النفوذ الفرنسي في جنوب ممتلكاتها للبحر المتوسط حتى خط ساي على نهر النيجر وباروا على بحيرة التشاد، لغاية عمل شركة النيجر[17]، وقد قام مفوضون معنيون من طرف الحكومتين لتحدي هذا الخط وتحديد مناطق نفوذ البلدين التي تمتد من غرب إلى جنوب النيجر الأوسط والأعلى، وبذلك حصلت فرنسا على اعتراف بريطاني بمناطق نفوذها في كوت ديفوار[18].

2- اتفاقية النيجر في العام 1898 :

عقدت هذه الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا في الرابع عشر من تشرين الثاني عام 1898 ، من أجل إنهاء كل المشاكل الحدودية المعلقة بين الطرفين في غرب إفريقيا ،لاسيّما، في مناطق النفوذ البريطانيّة في مستعمرة غانا ومناطق النفوذ الفرنسية في كوت ديفوار والمناطق الواقعة ما وراء الدرجة (9) لخط الاستواء ، وتضمنت هذه الاتفاقية تسعة بنود، عينت من خلالها حدود ممتلكات الدولتين وأدرجت الإجراءات المتخذة ، فيما يخص حرية التجارة والملاحة في مستعمراتهم، وحصلت فرنسا بموجبها على منطقة بوندغو(Bondago) في عمق الأراضي الديفوارية ، وبذلك منحت فرنسا طريق لربط مستعمراتها الشمالية والغربية والوسطى[19].

ثالثاً: توسع التغلغل الفرنسي في كوت ديفوار بعد مؤتمر برلين

أدت مقررات مؤتمر برلين إلى زيادة حدة التنافس الاستعماري التي وضعت إفريقيا على طاولة المفاوضات وقسمت إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوروبية، فسيطرت فرنسا على مساحة واسعة في غرب إفريقيا بفضل إمكانياتها البحرية والبرية، إذ اتبع الفرنسيون سياسة الغزو العسكري، فقد زحفوا من أعالي نهر النيجر وهزموا دامل كايور(1834-1886) (Dumbel Kapoor)، أحد ابرز زعماء القبائل المنطقة الغربية في كوت ديفوار الذي حاربهم حتى الموت في العام 1886، ثم هزموا محمد الأمين(Mohamed El Amin) في معركة توبا كوتا (Tuba Kota) في العام 1887 ، الذي يعدّ ابرز واقوى زعماء الإسلاميين ، وبذلك قضوا الفرنسيين على أهم قوتين في المناطق الوسطى لكوت ديفوار بل اصبح الطريق سالك لقضاء على أخر قوى تواجه فرنسا هي دولة ساموري[20].

نجح الفرنسيين في العام 1890 ، في كسر المقاومة العنيفة والشهيرة التي واجههم بها الزعيم ساموري توري(1830-1899) (Samori Toure) عندما تمكنوا في آخر الأمر من أسره ونفيه إلى خارج كوت ديفوار، وقد نتج عن هزيمة هؤلاء الزعماء زيادة النفوذ الفرنسي في المناطق الداخلية لكوت ديفوار ، إذ عمل الفرنسيون على تقوية وجودهم في كوت ديفوار منذ العام 1890 , إذ استطاع ضابط فرنسي يدعى لويس بنجي (Louis Benji) في العام 1898، من التوغل في مناطق الوسطى في كوت ديفوار, ومن توقيع عدة اتفاقيات حماية مع عدد من الزعماء المحليين في مناطق كاتيولا (Katyola) وبواكي(Bouake) ، وفي هذا التاريخ اعلنت فرنسا حمايتها على كافة الأراضي الديفوارية [21].

المبحث الثاني

الإدارة الفرنسية في مستعمرة كوت ديفوار 1898-1960

-شكل النظام الحكم الفرنسي في كوت ديفوار

طبقت فرنسا نظام الحكم المباشر في كوت ديفوار الذي يعتمد على القوة في اخضاع المنطقة , وبالتالي القضاء على الزعامات المحلية أو استملتها ،فضلاً عن، التمييز العنصري في المناصب الإدارية بين الفرنسيين والافارقة , إذ كان للفرنسي مجموعة من الامتيازات التي بدورها تعطيه الحق في معاقبة الإفريقي , سواء بالسجن أم بدفع غرامة مالية , وهذا نتيجة للقوانين التي شرعتها فرنسا , وبموجب هذه القوانين اقتصر عمل الموظفين الأفارقة في كوت ديفوار على أداء المهام التكميلية، بينما منحت الفرنسيين العمل الإداري في السلطات القضائية والمراكز السياسية العليا[22].

أعلنت فرنسا في العام 1914 ،عن فصل وظيفة الحاكم العام عن مركز القيادة في دكار وأصبح لكل مستعمرة حاكمها العام وتولى غابريال أنفولفان (Gabrielle Anfulfan) منصب الحاكم العام الفرنسي في مستعمرة كوت ديفوار(1914-1917) الذي يعاونه موظفين فرنسيين مستبدين كانوا يخضعون للحكومة الفرنسية في باريس,فضلاً عن,رؤساء القرى الأفارقة [23].

فكان شكل الحكم الفرنسي في مستعمرة كوت ديفوار أثناء المدة 1914 -1960، وفق الشكل الآتي: [24].

1- الحاكم العام : هو ممثل الحكومة الفرنسية في مستعمرة والمنفذ لسلطاتها ورئيس القوات المسلحة فهو الذي ينظم الميزانية ويدير المصالح الإدارية المركزية الفرنسية وأي قانون أو قرار يأتي من فرنسا لا يصبح نافذا إلا بموافقته, وقد أعطاه هذا الوضع عملياً نوعا من حق الفيتو .

• نائب الحاكم : له الحق في جميع المجالات السياسية والإدارية والقضائية والمالية والعسكرية ومسؤول على النفقات .

• مجلس الحاكم: يتكون من السكرتير العام للإدارة ومن القائد العام ومن نائب الحاكم وبعض الموظفين الذين يعينهم الحـــاكم ، ومهمته تقديم المشورة لحـــاكم العام.

2- الدائرة: هي أهم مؤسسة في التنظيم الإداري الاستعماري بأسره ، إذ تجمع كل دائرة عدداً من التقسيمات الفرعية، ففي العام 1911 كان (7) دائرة في كوت ديفوار ، لكن فرنسا إعادة تقسيم المستعمرة في العام 1920 ، لتصبح (17) دائرة هي : [25].

أسيني(Assine) وباوليها الشمالية(Baoule-Nonth) وباوولي الجنوبية (Baoule Sauth) وبسام(Bassam)وبوندوكي(Bondoukou)وإنديه(Indenie)وروغو(orohogo) و كونغ (Kong) وباس – كافالي (Bas-cavally) ولاغونس (Lagunes) ولاهو (Lahou) ومانكونو (Mankono) ونزي كومو(Nzi-comoe) وأعالي كافالي (Haut- cavally) و أعالي ساساندرا (Haut- sassandra) و باس – ساساندرا (Bas- sassandra) و توبا (Touba).

* المسؤول الإداري : هو فرنسي يمارس دور السلطة الاستعمارية , في كل دائرة من دوائر المستعمرة ، ويكون حلقة الوصل بين رئيس الدائرة والحاكم العام .

* رئيس الدائرة أو قائد الدائرة : هو الممثل الحاكم العام الفرنسي والرئيس السياسي والإداري ورئيس الشرطة , ورئيس المدعين , ورئيس المحكمة وهو الذي يدير المحكمة الأهلية ويحدد ضريبة الرؤوس , ويشرف على الكمارك , ويطالب بعمال السخرة , ويجمع محاصيل التصدير , ويفرض الخدمة العسكرية , وكان يحكم عليه على ضوء الأرباح التي يجنيها لصالح فرنسا لا الخدمات التي يقدمها للأفارقة ،وهذا المنصب يناظر منصب مفوض الإقليم في المستعمرات البريطانيّة.

* زعماء القرى : يتمثل عملهم في تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم من قائد الدائرة الفرنسي , وكان اختيارهم من ضمن الجنود الأفارقة العاملين في الفرق الفرنسية . وفي عام 1958 وصلت عدد الدوائر (29) دائرة .

3- التقسيمات الفرعية : يترأسها مدربين في المدرسة الاستعمارية التي تم أنشأها في العام 1923 مهمتها تخريج موظفين افارقة موالين لفرنسا[26].

4- المجلسان التشريعي والتنفيذي

* المجلس التشريعي

أصدرت فرنسا في عام 1915 ، قرار بتشكيل أول سلطة تشريعية في مستعمرة كوت ديفوار تتكون من (15) عضواً (9) اعضاء فرنسيين تعينهم حكومة بلادهم و(6) اعضاء افارقة (2) منهم بالانتخاب و(4) يعينون من لدن الحاكم العام الفرنسي يتم تجديدهم كل (5) سنوات وظل المجلس التشريعي على حاله حتى عام 1946 ،إذ تم زيادة اعضاءه ليصبح (35) عضوا ومنهم (18)

عضو فرنسي يتم تعينهم من قبل حكومة بلادهم و(17) عضو أفريقي جميعهم بالانتخاب على ينتخبون (2) منهم لميثلون المستعمرة في البرلمان الفرنسي ، وفي العام 1959، أصبح عدد اعضاء المجلس التشريعي (133) عضو يمثلون جميع مناطق المستعمرة منهم (3) فقط فرنسيين هم الحاكم العام ونائبة ووزير المالية [27].

المجلس التنفيذي : هو السلطة المنفذة للقوانين، كان برئاسة الحاكم العام الفرنسي يساعده موظفون كبار كلهم من الفرنسيين , في العام 1946 مثل الافارقة فيه، وكان بجانب المجلس التنفيذي توجد مجالس استشارية تدير الشؤون كالتعليم و والصحة العامة والعمال [28].

-نظام الحكم الفرنسي والقوى الوطنية في مستعمرة كوت ديفوار

كانت السلطة الفرنسية في كوت ديفوار عسكرية بامتياز , اعتمدت سفك الدماء لتثبيت ركائزها ،وقد جوبهت بردود فعل وطنية قوية في أغلب الأحيان , ومن أقوى هذه المقاومات مقاومة ساموري توري التي امتدت بين عامي 1877-1890 التي ارهقت القوات الفرنسية، إلا أن نقص الامكانيات كالأسلحة وسوء التنظيم لدى قوات ساموري أدى إلى هزيمتها , فضلاً عن، امتلاك القوات الفرنسية للأسلحة الحديثة كالمدافع التي تضرب التحصينات , والبنادق السريعة الطلقات التي قضت على تلك المقاومة[29].

فسح المجال أمام الجيش الفرنسي للتدخل في جميع المجالات الإدارية والاجتماعيّة والاقتصادية في كوت ديفوار لفرض وتطبيق القوانين الفرنسية بالقوة ،لاسيّما، بعد القضاء على مقاومة ساموري ، فوضعت فرنسا سياسة عسكرية منذ العام 1914، التي اعدت إفريقيا جنوب الصحراء بمثابة مستودع أساسي للرجال الضروريين للحفاظ على هيمنتها العسكرية في العالم [30].

أصدرت فرنسا في العام 1916 ، قانون التجنيد الإجباري المتضمن إنشاء جيش أسود دائم وفرضت الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات لكل الذكور الإفريقيين ،لاسيما، في كوت ديفوار الذين تتراوح أعمارهم ما بين (20-28) عاماً , وكان الغرض من ذلك هو احلال القوات الإفريقية السوداء محل الحامية العسكرية في الجزائر حتى يتسنى لهذه الأخيرة الخدمة في أوروبا أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)[31].

أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى، زادت فرنسا من عملية التجنيد الإجباري , وشنت السلطات الفرنسية في كوت ديفوار عمليات التمشيط, التي أسفرت عن حرق وتدمير وقتل الفلاحين

بحثاً عن الشبان , إذ اجبرت فرنسا زعماء القبائل على اعطاء عدد من الرجال لتجنيدهم، الذين قاموا بتجنيد الكثير من صغار وكبار السن الذي لا يشملهم قانون التجنيد لترضيه سلطات الفرنسية ،هذا ما أدى إلى تكوين قوة أفريقية سوداء ، تألفت من ما يقارب (70،000) مقاتل منهم ما يقدر(8،000) من كوت ديفوار ، كان لهذه القوات دور أساسي ،فيما بعد، بإخماد التمردات التي حدثت ضد السلطة الفرنسية[32].

أدت السياسة الفرنسية في تطبيق قانون التجنيد الإجباري ما بين عامي 1916 – 1926 ، إلى هجرة نحو (12،000) من شبان كوت ديفوار إلى مستعمرة ساحل الذهب , فضلاً عن، التمردات التي وقعت في المناطق الشرقية والغربية التي رفض زعمائها التجنيد الإجباري، إلا إن ردت فعل القوات الفرنسية كانت قاسية ، إذ أرغمت أبناء تلك المناطق على الانخراط في الجيش وجلدوا وشنقوا ونفي الزعماء وسجنوا وسويت القرى بالأرض ليكون ذلك عبرة لمن يعتبر[33].

كان للنساء والاطفال في كوت ديفوار نصيباً من المعاناة , إذ عملوا كوسيلة لنقل الامدادات للقوات الفرنسية التي كان يتعذر نقلها بالوسائل التقليدية كالطرق والسكك الحديدية أو على ظهور الدواب [34].

-مقاومة قبائل الماندي والسينوفا للوجود الفرنسي 1898-1938

كانت قبائل الماندي والسينوفا التي تسكن في المناطق الشمالية من كوت ديفوار كونت إمارة السونينكي(The Soninki) الإسلامية منذ مطلع القرن التاسع عشر، واجهت القوات الفرنسية منذ إن اعلنت فرنسا الحماية على كوت ديفوار في العام 1898 ، وأعلنت تلك القبائل الجهاد ضد الفرنسيين وأستمرت بمعارضة السياسة الفرنسية بأساليب متعددة منها عسكرية وأخرى سلمية ، ففي العام 1917 اعلنت تلك القبائل معارضتها الشديد لقانون التجنيد الإجباري ورفضت انخراط ابنائها في القوات الفرنسية، إلا أن القوات الفرنسية دخلت إلى معاقل هاتين القبيلتين في بيساندوجو (Besandugu) واعتقلت زعمائهم ،مما أدى إلى إعلان الجهاد ضد القوات الفرنسية وشهدت تلك المناطق صراع استمر قرابة عشرين عاما، وتمكنت قوات القبلتين أثناء تلك المدة من بث الفزع والرعب في قلوب القوات الفرنسية، وفي العام 1938 ، اعلن الحاكم العام الفرنسي لويس بريسولي(Louis Bressolles)[35] العفو العام على كل الخارجيين عن السيطرة الفرنسية ،وقد جوبهت تلك الدعوة برفض من الزعماء تلك القبائل ،مما أضطر الحاكم العام للدخول في مفاوضات ، وتم من خلالها اعطائهم خصوصية وامتيازات وادى ذلك لدخول القوات الفرنسية في

مناطق تلك القبلتين وبذلك استطاعت فرنسا من القضاء على أخر مـعاقل مقاومة الوجود الفرنسي [36].

يمكن تقسيم تطور إمارة السونينكي الإسلامية التي تضم قبائل الماندي والسينوفا إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: امتدت من عام 1820 – 1884 اتسمت ببناء مجتمع جديد ودولة جديدة.

المرحلة الثانية: امتدت من عام 1885 – 1888، واتسمت هذه المرحلة بالصبغة الدينية واعلان الجهاد لنشر الإسلام بين الوثنيين وفتح للعديد من المدارس لتحفيظ القرآن وإنشاء المساجد. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتبدأ من عام 1889– 1938 اصطبغت بالصبغة العسكرية. اصطدمت مع الفرنسيين طوال المراحل الثلاثة، ولكن اختلفت حدة الصدام من مرحلة إلى أخرى فقبل عام 1884 م اقتصرت العلاقة بينهم وبين الفرنسيين على مجرد المناوشات العسكرية، ولكن بعد عام 1884 هاجمت قوات السونينكي الفرنسيين بعنف، وقد قسمت قوات إمارة السونينكي إلى ثلاث فرق الأولى تتوسع شرقا، وتضم أراضي جديدة لأمارة والثانية تتمركز في كوت ديفوار، والفرقة الثالثة تقاتل الفرنسيين وتعمل على تكبيدهم أعلى الخسائر الممكنة، أما بالنسبة لجيش إمارة السونينكي فيضم جنودا محترفين ، كما اعتمدت لتدعيم جيشها على ببيع العاج إلى التجار الأوروبيين بمقابل إمدادها بالأسلحة [37].

المبحث الثالث

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيّة في مستعمرة كوت ديفوار والتوظيف الفرنسي لها

أولاً: الأوضاع الاقتصادية

أ–ملكية الأراضي

كانت الأرض قبل الاستعمار الفرنسي ملكاً للقبيلة يعيشون كأسرة واحدة يعمل جميع أعضائها لتقديم الغذاء إلى كل فرد فيها ، يقول الرحالة الفرنسي فولني (Volney) في هذا الشأن "**إن معظم الافريقيين ينظرون إلى الارض , كما ينظر الأوربيون إلى الشمس والهواء , فهي تستوي معها في الوفرة , ولا غنى عنها , وينبغي أن يشارك بها كل أفراد المجتمع وفقا لاحتياجاتهم فلم يكن للأرض ثمن , ولم تكن سلعة للبيع**"[38] .

بعد تكريس فرنسا لوجودها في كوت ديفوار استولت على الأرضي بالقوة ثم سنت العديد من قوانين حيازة الأرض أثناء المدة 1914–1960 ، أصبحت الأرض بموجب تلك القوانين سلعة تباع وتشترى ،فقد مكنت السياسة الفرنسية الشركات الفرنسية الرأسمالية من شراء الأراضي من الافارقة

وهم مرغمون بعد أن تتراكم عليهم الدين ،لاسيّما، أثناء وبعد سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (1933-1929) [39].

ب- الزراعة

انتشرت في مناطق كوت ديفوار زراعة المحاصيل الغذائية , وأبرزها الأرز الذي يعدّ من أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية في المستعمرة، وقد سعت فرنسا إلى رفع إنتاج كوت ديفوار من المحاصيل النقدية، فقد أزدهر إنتاج الخشب والمطاط أثناء المدة 1933-1960 ، بفضل السياسة الفرنسية التي اعتمدت على إدخال الطرق الحديثة بإنتاج واتبعت الطريقة الفرنسية في زراعة المحاصيل النقدية مثل البن وكاكاو , ولتحسين زراعة هذه المحاصيل وزيادة إنتاجيتها ظهرت مجموعة من الجمعيات وأبرزها " **الجمعية الفرنسية التعاونية** " التي كانت تعمل على تدريب المزارعين على الأساليب الزراعية المحسنة بالإضافة الى الائتمان الزراعي الذي نظم في العام 1934 ، والذي يضمن عمليات الإنتاج القصيرة والمتوسطة المدى مع تشجيع التحول إلى الملكية الخاصة ونتيجة لهذا تصدر الكاكاو المرتبة الأولى بعد العام 1937، ولم تعتمد فرنسا على زراعة الكاكاو لوحده بل اعتمدت على زراعة البن كسبيل لمقاومة آثار الازمة الاقتصادية العالمية مقابل التخلي عن المزارع الجماعية في بعض المحاصيل[40].

نظرا للأرباح التي حققها الفرنسيين أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945) من المحاصيل النقدية الموجه للتصدير قرر المزارعون الأفارقة التوقف عن زراعة المحاصيل الغذائية اللازمة للاستهلاك المحلي والتوجه لزراعة المحاصيل النقدية ،وقد أثرت هذه السياسة على قلة توافر الغذاء لسكان المستعمرة فانتشرت المجاعة وأزداد المرض وكثر موت الاطفال وبالتالي بدأ عدد السكان يتناقص ،كما أدت هذه المحاصيل إلى إنهاك الأرض فأصبحت غير قادرة على الإنتاج ،واستمرت السياسة الفرنسية على نفس المنوال حتى العام 1960[41].

ج- طرق المواصلات

تعدّ كوت ديفوار من أغنى المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا من حيث الموارد الاقتصادية ,غير أن ظروفها الطبيعية ،لاسيما، غطاء الغابات الكثيفة ،قد أعاق تنميتها وأخر تطورها ،فقد كانت أول خطوة للتغلب عوائق التنمية الاقتصادية تطوير وأنشأ طرق مواصلات تواكب السياسة الفرنسية الرامية لاستغلال ثروات كوت ديفوار[42].

* السكك الحديدية :

أنشأت فرنسا عدد من خطوط سكك الحديدية أثناء المدة 1914 –1960 ، لخدمة مصالحهم العسكرية والاقتصادية وأبرزها خط مدينة أبيدجان – إلى مدينة وغدو غو (Guo Goo) في بوركينا فاسو الذي مد في العام 1921 ، كما عملت السلطات الفرنسية في كوت ديفوار في العام 1927 إلى ربط الخط مع خط بوبو(bobo) – ديولاسو (ulasso) ليبلغ طولة نحو(500) كم2 تقريباً ،وفي العام 1934 مد إلى غابة بواكيه (Bouake) ،وفي العام 1954 اوصلت السلطات الفرنسية الخط إلى غابة باكستي (Paksti) ،وفي الجدول ادناه يبين مراحل بناء السكك الحديدية في مستعمرة كوت ديفوار وأثرها على الاقتصاد[43].

اسم الخط	طول بـ كيلو متر مربع	تاريخ التنفيذ
أبيدجان – أغبوفيل	82	1906
أغبوفيل – ديمبو كرو	99	1910
ديمبوكرو– بواكي	135	1912
أبيدجان – وغدو غو	215	1921
بواكيه – كاتيولا	55	1923
كاتيولا– تافيري	117	1924
بوبو– ديولاسو	285	1927
تافيري– فيركيسيدوغو	70	1938
فيركيسيكوغو– وبوديولاسو	288	1942
أبيدجان –أرف بورت بويه	110	1957

نلحظ من الجدول في اعلاه مدى اهتمام فرنسا بقطاع المواصلات لما له أهمية في عملية تسهيل نهب ثروات سكان مستعمرة كوت ديفوار، إذ كانت تهدف بالدرجة الاولى إلى نقل ثروات كوت ديفوار إلى فرنسا، كما سهلت لها النهوض بنشاطات اقتصادية أخرى، وتركز هذه السكك في المناطق المنتجة للمحاصيل النقدية.

* الموانئ

عملت فرنسا على إنشاء ميناءين في مستعمرة كوت ديفوار لتسهيل عملية استغلال ثروات تلك المستعمرة هما : [44].

ميناء أبيدجان : هو ميناء الرئيس في كوت ديفوار ،إذ يساهم بنسبة (90%) من الإيرادات الكمركية للمستعمرة ، ويعدّ أهم ميناء لصيد سمك التونة .

ميناء سان بيدرو : يحتل هذا الميناء الصدارة من حيث تصدير الكاكاو ،فضلًا عن، بناء الجسور وأهمها جسور كباري التي ربطت اليابس بجزيرة سام (Bassam) إلى جانب الطرق البحرية والنقل النهري .

*الطرق البرية

انجزت فرنسا في العام 1913 ، طرق برية أكثر من (4000) كم2 من الطرق بما في ذلك (1600) كم2 في مناطق السافانا , و(2400) كم2 في الغابة بينما(Benmi)، وفي العام 1918 ، تم تطوير الطرق البرية أكثر من (1700) كم2 .

- طريق كاغرانيوا (Granyuoa) ساسا ندرا (Sassandra) في العام 1943 .

- طريق أبيدجان بغانيوا في العام 1947 ,وأيضا خط ديمبوكرو (Dimbokro)

بواهيه (Bouahe) وأخيرا خط ابيدجان اغبوفيل (Agboville) في العام 1953 .

كما تم أنشاء أثناء المدة 1914-1969 ، أكثر (3800) كم 2 من خطوط التلغراف ،و(41) محطة اتصال بموجب مرسوم الاتصالات الذي صدر في العام 1913[45].

د-التجارة

كانت التجارة في كوت ديفوار قبل إعلان فرنسا الحماية عليها حرة نشطة تتم مع مماليك إفريقيا وشعوبها وبين دول شمال إفريقيا وبدخول فرنسا زال أثر التجارة الداخلية وتركز النشاط على التجارة الخارجية ، وهذا ما جعل التجارة في كوت ديفوار تربط بالاقتصاد الفرنسي فتمثلت في البن والكاكاو والمطاط وزيت النخيل والقطن وكذلك الاخشاب ، أما الواردات فتمثلت في السلع الاستهلاكية واختصت في مجال الزراعة النقدية الشركات التجارية التي كانت مدعمة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية على شكل قروض وكانت تسعى إلى تحقيق أهداف خاصة مع الإعفاءات من الضرائب في السنوات الأولى من الأزمة وهذا ما جنبها الخسائر والحفاظ على الارباح والزيادة ومن أهم هذه الشركات الفرنسية التي سيطرت على التجارة الداخلية والخارجية شركة (CL) وشركة بونيليفر(Boneliver) وشركة هونغ(Hong) وشركة بينت فيردير(Paint Verder) ،ومن أهم صادرات كوت ديفوار 1914 – 1960 :

1- الكاكاو

يعدّ الكاكاو من المحاصيل النقدية المهمة، إذ بلغت صادراته في العام 1930 ،نحو (15,633) طن والجدول الآتي يمثل قيمة صادرات الكاكاو أثناء المدة 1931-1954 [46].

السنوات	الكمية بالطن
1931	17،557
1932	17,987
1933	18,245
1938	20,432
1941	20,987
1945	23,132
1949	23,786
1954	24,678

نلحظ من الجدول في اعلاه استمرار ارتفاع معدلات تصدير الكاكاو ، نتيجة السياسة الفرنسية التي تعتمد على استغلال ثروات كوت ديفوار وإن هذه المعدلات كانت تصب ارباح كبيرة لشركات الفرنسية العاملة في المستعمرة.

2-زيت النخيل

مثل زيت النخيل نسبة كبيرة من الصادرات أكثر من صادرات الكاكاو وفي كانون الثاني من العام 1931، خفضت السلطات الفرنسية الرسوم الكمركية على الشحن البحري لزيت النخيل ، فقد أصبح منتج مربح للشركات التجارية الفرنسية فوصلت الأرباح في النصف الأول من العام1931 ، نحو (460،345) فرنك فرنسي [47] .

3- الخشب

يعدّ الخشب من أهم صادرات كوت ديفوار ،فقد وصل مساحة الخشب المستغلة إلى (2500) هكتار ، مما أدى تطور المستعمرة بشكل عام وقطاع الغابات على وجه الخصوص ،والجدول الآتي يمثل معدلات تصدير الخشاب أثناء المدة 1907-1929 : [48].

السنوات	الكمية بالطن
1907	20,096
1910	15,880
1914	13,946
1917	17,407
1919	20,607
1927	24,678
1929	25,234

نلحظ من الجدول في اعلاه ارتفاع معدلات تصدير الاخشاب ،لاسيما، في السنوات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الأولى، يعد هذا مؤشر خطير على الاستغلال الفرنسي البشع للغابات في مستعمرة كوت ديفوار.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعيّة

1- الخدمات الصحية

أنشأت فرنسا في العام 1917 ، أول إدارة طبية في العاصمة أبيدجان ولهذه الأخيرة عدة فروع , كما يوجد مستشفى رئيس واحد في العاصمة , ومستوصف للولادة [49].

كان معظم الأطباء فرنسيين وأوربيين , أما الأفارقة اقتصر دورهم كمساعدين فقط ,إذ تلقوا تدريبهم في مدرسة الطب في دكار(Dakar) عاصمة مستعمرة السنغال الفرنسية التي كانت مركز إفريقية الغربية الفرنسية[50].

أما ما يخص أسباب انتشار الأمراض تعود إلى سوء التغذية الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات عند الاطفال وهذا بسبب إجبار الفلاح الأفريقي على ترك أرضه الجيدة والتحاق بالتجنيد الإجباري , فالغذاء الذي كان يوفره لنفسه وأسرته قبل تكريس الوجود الفرنسي أصبح نادرا وقليل ،فضلاً عن ذلك، إلى المناخ الاستوائي الذي كان سائد ومن أبرز الأمراض التي كانت منتشرة مرض النوم والجذام والملاريا وحمى النخاع الشوكي والجدري [51].

2- الإدارة الفرنسية لقطاع التعليم

إن نظرة الفرنسيين للتعليم في كوت ديفوار جاءت مبكره ،فقد كان الإشراف عليه من قبل البعثات التبشيرية والتنصيرية الفرنسية حتى قبل اعلان الحماية في العام 1898 ، ثم قامت

الحكومة الفرنسية بعد اعلان الحماية بتقديم المساعدات لهذه البعثات على شريطة أن تكون خاضعة لما يشرعه لها البرلمان الفرنسي, ثم أخذت الحكومة الفرنسية منذ عام 1901 بإفتتاح مدارس فرنسية للافارقة التي كانت لغة الدراسة فيها الفرنسية ، نظم التعليم في إفريقيا الغربية الفرنسية بالقرار الذي صدر في العام 1903 ، فأنشأ السلطات الفرنسية في كوت ديفوار بين عامي 1914–1922 ، مدرسة القرية ومدرسة المقاطعة ومدرسة المدينة التي يدرس فيها أبناء المواطنين " **أي الذين يحملون الجنسية الفرنسية** " (52) .

كان التعليم في كوت ديفوار ينقسم إلى :

1– المرحلة الابتدائية الأولى : كان مدرسو هذه المرحلة جميعهم من الأفارقة الذين درسوا في مدارس التبشيرية الفرنسية، وكانوا يدرسون أصول الزراعة إلى جانب التعليم القراءة والحساب.

2– المرحلة الابتدائية الثانية : طلبة هذه المرحلة مختارون من خريجي المرحلة الأولى الموجودين في المدن ويدرب الطالب في السنتين النهائيين على بعض أعمال الوظائف الصغرى في الحكومة وبعض هذه المدارس في هذه المرحلة تؤهل لتخريج المدرسين لمدارس المرحلة الأولى بعد تدريب مدته ثلاث سنوات ،فضلاً عن، المدارس الثانوية التي كانت نسبة الطلبة ضئيلة فيها، ففي العام 1944، تمكن (500) طالب في كوت ديفوار من الدخول إلى التعليم الثانوي من أصل (2700) طالب، وبعد الحرب العالمية الثانية أنشأت فرنسا بعض المدارس المهنية وأخرى زراعة في أبيدجان ،وكان التعليم المهني الصناعي قائم على العنصر الأبيض فقط ، كان مضمون التعليم في مختلف مدارس كوت ديفوار متمم للنظام الاستعماري الفرنسي ، فقد كانت المناهج التعليمية تمجد بالعنصر الأبيض والاستعمار الفرنسي وتحاول اذابة الهوية الإفريقية، كما عملت فرنسا عبر هذه المناهج على ربط الاجيال الناشئة في كوت ديفوار بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمرين وتهدف إلى تعميق الولاء للغرب وأساليبه والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية ، كما منعت اللغات الإفريقية في المدارس ومن يستعملها يجبر على الركوع على ركبتيه في زاوية الصف , وقد حلت البرامج الدينية المسيحية محل البرامج الدينية الاسلامية . كانت سياسة التعليم تقوم على الاحتقار والاذلال الأفريقي واتهامه بالتأخر والبربرية , فكان يرسخ في الطالب الأفريقي فكرة انتمائه إلى العالم البدائي , فالكاتب المدرسي كان يصور الأنسان الأفريقي تعيساً في هيئته , مترهلا في شكله ومنظره يميل للطرب أكثر من ميله للتفكير , وهذا كله يهدف إلى طمس الهوية الافريقية (53).

3– أوضاع العمال والعمل

كانت الإدارة الفرنسية في كوت ديفوار تتحكم في تجنيد العمال الأفارقة فجعلتهم يعملون في المزارع والسكك الحديدية وغيرها من الأعمال الشاقة بينما اقتصرت الوظائف الحكومية على المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين ، لم تكن هذه الأيدي العاملة تتقاضى أجرة على عملها وهذا ما أكدت عليه الإدارة الفرنسية وازدادت بعد الحرب العالمية الأولى ،لاسيما، في المشروعات ذات الأهمية وحدد ذلك (12) يوما بعدما كان (7) كل عام ، وهذا ما يطلق عليه بنظام السخرة ، وتطبيقها لهذا النظام ظل زعماء كوت ديفوار يقومون بتوقيع عقود يقدمون عبرها العمال الأفريقيين للعمل في شركات التعدين الفرنسية كالمناجم وظل ذلك حتى العام 1928 ، وقد لجأوا في بعض الأوقات إلى رجال الإدارة ليساعدوهم على جمع ما يريدون من العمال إلا أن الإداريين فظلوا عدم التدخل [54].

كان هناك نوع أخر من السخرة يجرى مقابل الضريبة يعني قيام الفرد بعمل لعدد من الأيام إذا عجز عن دفع ضريبة مالية ، ووجه كثيراً من النقد إلى هذه السخرة إلا أن الحكومة الفرنسية دافعت عن نفسها وادعت بأن هذا النوع من السخرة كان مألوفاً لدى الأفريقيين قبل تكريس الوجود الفرنسي ، واستمرت السخرة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية ، وفي مجال العمل أسندت الإدارة الفرنسية للعمال الأفارقة أصعب الأعمال كالعمل في السكك الحديدية مقابل أجر زهيد لا يكفي قوته وقوت عائلته ،فضلا عن، فرض الضرائب[55].

الاستنتاجات

تبين من خلال دراستنا للموضوع جملة من النتائج أهمها :

1- ارتبطت التطورات الداخلية في كوت ديفوار بالوجود الفرنسي الذي سعى إلى جعلها تصب لصالحه .

2- إن الوجود الفرنسي في منطقة غرب إفريقيا ، كان له أثر على التطورات الداخلية في كوت ديفوار ، وذلك لأن سياسة الفرنسية كانت دائماً تركز على المناطق الغنية بالثروات، فضلاً عن ، إنها نقطة مواصلات مهمة لربط المستعمرات الفرنسية مع بعضها البعض، فقد وجدت فرنسا في كوت ديفوار المكان الأنسب لتنفيذ سياستها الاستعمارية في غرب إفريقيا، مما انعكس على التطورات الداخلية في كوت ديفوار.

3- انعكست مقررات مؤتمر برلين 1884-1885، على الأوضاع الداخلية في كوت ديفوار عبر استغلال فرنسا لتلك المقررات ، التي سمحت للدول الاستعمارية من بسط نفوذها على أي منطقة إفريقية ، مما سهل لفرنسا اعلان حمايتها على كوت ديفوار في العام 1898.

4- أوجدت فرنسا نظام الحكم في كوت ديفوار يناسب مصالحها الاستعمارية ،واعتمدت نظام الحكم المباشر الذي يقوم على القوة العسكرية، وبذلك سلبت حقوق السكان الأصليين من إدارة شؤون بلادهم بأنفسهم .

5- شهدت كوت ديفوار النزاعات والخلافات بين زعماء القبائل المحلية ، نتيجة الوجود الفرنسي الذي سعى لتحقيق مصالحه عبر الوقوف مع بعض القبائل ضد قبائل أخرى .

6- اتسمت الأوضاع الداخلية في كوت ديفوار بالإضرابات وعدم الاستقرار ،نتيجة رفض السكان الأصليين للوجود الفرنسي منها : مقاومة الزعيم ساموري توري ،التي انتهت في العام 1898، ومقاومة قبائل الماندي والسينوفا ، التي انتهت في العام 1938.

7- شهدت التطورات الاقتصادية في كوت ديفوار تغييرات كبيرة نتيجة السياسة الفرنسية التي سعت لربطها بالاقتصاد الفرنسي عبر استغلال الثروات الزراعية والمعدنية عن طريق إنشاء طرق المواصلات والموانئ.

8- انعكست التطورات الداخلية على ظروف السكان الأصليين التي اتسمت بالسوء والتدهور، نتيجة استخدام فرنسا سياسة العنف والاضطهاد لتنفيذ سياستها ،لاسيّما، العمل الإجباري والخدمة العسكرية الالزامية .

9- كما شهدت الأوضاع الاجتماعيّة تطورات ،لاسيّما، بعد محاولة فرنسا عن طريق التعليم من اذابت الهوية الإفريقية وادخال اللغة والثقافة الفرنسية للمجتمع كوت ديفوار.

Abstract

The French colony of Côte d'Ivoire witnessed many internal political, economic and social events since France declared its protection in 1898, becoming one of the pillars of France in the West Africa region, which exploited the capabilities of the inhabitants of that colony by establishing a political, , Established a political system far from the tribal spirit prevailing among the inhabitants of the colony based on military power and sought to break up the tribal system and impose a political system that is the French Governor-General, and employed the economy of the colony of Côte d'Ivoire for the economy French through the cultivation of cash crops, as well, France has sought to spread Christianity and culture and the French language through the establishment of educational and health system under the auspices of the French missionary societies, which has struggled to exploit such services to achieve its objectives.

الهوامش والمصادر

(1) مستعمرة كوت ديفوار يقصد بيها الأن دولة ساحل العاج .ينظر: فتحي محمد ابو عيانة , الجغرافية الإقليمية , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت 1986 , ص462 .

(2) المحاصيل النقدية :هي المحاصيل الزراعية التي تدر ارباح وتكون رائجة في الأسواق العالميّة مثل الكاكاو والبن والمطاط والقطن. ينظر: المصدر نفسه ،ص459.

(3) Gilbert Gonnin, Rene Kouame Allou , Histoire de la Côte d'Ivoire Les premiers habitants , Macmillan Publisher ,London , 1975, p.68.

(4) فتحي محمد ابو عيانة , المصدر السابق ,ص462.

(5) المصدر نفسه , ص463.

(6)المصدر نفسه , ص463.

(7)Roth Ginio , French Colonialism Unmasked the Vichy years in French West Africa , University of Nebraska Press , USA., 2006 , P.188.

(8)Ibid. , p.190.

(9) يحي ابو عزيز , تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , الكويت , 2009 , ص41.

(10) المصدر نفسه،ص43.

(11) ليوبولد الثاني: ثاني ملوك بلجيكا ولد في 9 نيسان عام 1835 , تولى الحكم بين عامي (1865–1909) , اتسمت مدة حكمه بارتكاب ابشع الجرائم في مناطق السيطرة البلجيكية في إفريقيا ,لاسيما, في مستعمرة الكونغو , توفي في 17 كانون الأول من العام 1909. ينظر : Encyclopedia Britannica Concise , London, 2006 , p. 113.

(12) بسمارك :رجل دولة وسياسي بروسي–الماني , ولد في 1 نيسان 1815 , شغل العديد من المناصب السياسية والإدارية وكان له دور في توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية , وأصبح أول مستشار لها بعد قيام الوحدة الألمانية في العام 1871 , اعلن استقالته في العام 1890 , توفي في 3 تموز 1898 .

(13) ينظر : Ibid. , p.563.

عبدالله عبد الرازق ابراهيم ،مؤتمر برلين وأثره على الخارطة السياسيّة(بحث) ، دراسات أفريقيّة (مجلة) ، العدد ،معهد البحوث والدراسات الأفريقيّة ، جامعة القاهرة ،1983، ص24.

(14) المصدر نفسه , ص25.

(15) عثمان الكلباني , الاستعمار الأوربي في إفريقيا ، الرياض , 1992، ص295–296.

(16) محمد فاضل و ابراهيم كريديه , الاستعمار وحركات التحرر في غرب افريقيا , القاهرة ،1988, ص208–209.

(17) شركة بريطانيّة أُسست في العام 1582 ، وكان لها دور في توسيع وتثبيت النفوذ البريطاني في منطقة غرب إفريقيا . ينظر : Encyclopedia Britannica Concise , London, 2006 , p. 876.

(18)Frederick Cooper , Citizenship between Empire and Nation Remaking France and French Africa 1884-1960 , Princeton University Press , USA. , 2014 , P. 245.

(19) Ibid. , p.247.

(20) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، كوت ديفوار بين الحاضر والماضي(مقالة) ، الاسلام اليوم(مجلة) ,العدد(28) المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسكو – الرباط , ص119.

(21) الهام محمد علي ذهني ، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي1884–1914 ، الرياض، 1988,ص45.

(22)Martin A. Klein , Colonial Rule in French West Africa , Cambridge University Press , London , 1998 , p.345.

(23) Ibid , p.347.

(24) Frederick Cooper , OP. Cit., p.254.

(25)Ibid. , p.257.

(26) Martin A. Klein, OP. Cit., p.347.

(27)Jean Suret Canale , French Colonialism in Tropical Africa 1900-1960 , Hurest Company Publishing ,London , 1971, p. 198.

(28) Ibid. ,p.200.

(29) الهام محمد علي الذهني , المصدر السابق , ص57.

(30)عثمان الكلباني , المصدر السابق ,ص303.

(31) فيصل محمد موسى , موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر, بنغازي , 1997 , ص133.

(32) عثمان الكلباني , المصدر السابق ,ص303.

(33) Martin A. Klein, OP. Cit., p.349.

(34)Ibid., p.352.

(35) لويس بريسولي: أحد الضباط الفرنسيين ولد في العام 1877 , تسنم العديد من المناصب العسكرية والإدارية في المستعمرات الفرنسية, أصبح حاكماً لمستعمرة كوت ديفوار بين عامي 1933–1941 , ينظر : Jean Suret Canale , Op. Cit.,p.256.

(36) محمد فاضل و أبراهيم كريديه , المصدر السابق , ص213.

(37) يحي ابو عزيز , المصدر السابق , ص45.

(38) Veronque Helenon , French Caribbean in Africa , Palgrave Macmillan Publisher , London ,2011 , p.138.

(39)Ibid. , p.140.

(40) Tony Chafer , The end of Empire in French West Africa , Oxford University Press , London , 2002, p. 144.

(41) Jean Suret Canale , Op. Cit.,p.259.

(42) Veronque Helenon , Op. Cit.,p.140.

(43) Jean Noel Loucou , Historical de la Côte d'Ivoire Abidjan Publisher , France , 1984 , p.68.

(44) Ibid. , p.69.

(45) Ibid. , p.71.

(46) الجدول من عمل الباحث ينظر : احمد طاهر , تاريخ افريقيا فصول من الماضي والحاضر , دار المعارف ، القاهرة، 1984،ص153-156.

(47) Tony Chafer , Op. Cit. , p.146.

(48) Veronque Helenon , Op. Cit., p.142.

(49) Tony Chafer , Op. Cit. , p.147.

(50) Jean Noel Loucou , Op. Cit. , p.70.

(51) محمد بشير , مظاهر نشر التعليم الغربي في إفريقيا الغربية , بيروت , 1997 , ص74.

(52) المصدر نفسه , ص77-78.

(53) Tony Chafer , Op. Cit. , p.77-78.

(54) Ibid. , p.79.

(55) Ibid. , p.81.